

قوة عمالية هائلة . ولما كانت طبقاتها الحاكمة معادية للجواهر وخائفة منها ، فانها تشتت الدعم الخارجي وهي بالتالي حليفات يمكن الاعتماد عليها .

لقد باتت الشركات الدولية الان موضوعا دارجا للدراسة . وحار الناس اكثر معرفة عنها من ذي قبل . وتكشف الحقائق الاساسية عن قوتها الرهيبة وقبضتها الاخذة في الاتساع على حيواتنا ومواردنا . وتولى اكبر شركة انتاج ٦٠ بالمئة من سلع العالم وخدماته . وتفوق مبيعاتها الاجمالية مجمل الانتاج القومي لكل بلد ما عدا روسيا والولايات المتحدة . وتسيطر شركة ماردا واحد مثل جنرال موتورز على موجودات اكبر من موجودات معظم الدول ، وتستخدم من الناس اكثر مما تستخدم معظم الحكومات . ومتوسط معدل نموها اكبر بمرتين او ثلاث مرات من متوسط معدل نمو معظم البلدان الراسمالية المتقدمة بما فيها الولايات المتحدة والمانيا واليابان . (رتشارد بارنيت ورونالد مولر ، Global Reach نيويورك ، سايمون وشاستر ، ١٩٧٥) .

ان اكثرية الشركات المتعددة الجنسيات هي ذات قاعدة امريكية ، لكن لها اشياء كثيرة تحبها في الخارج . واشهر الشركات الماردا - أي بي ام ، يونيروبال ، سكويب ، كوكا - كولا ، موبيل ، جيليت ، رينولدز ، فينيز الخ . تستمد اكثر من ٥٠٪ من ارباحها من خارج الولايات المتحدة ، وكما تظهر دراسة اجرتها شركة الاعمال الدولية ، فان الارباح في الخارج تزداد بمعدل اسرع منها في الداخل . والى ذلك ، فيما ارتفعت كلاف اليد العاملة في الولايات المتحدة واوربا الغربية ، راحت الشركات الدولية تنقل مصانعها الى البلدان الفقيرة حيث العمال زهيد الثمن جدا ويكدسون كالجحير . ويقول رتشارد بارنيت ورونالد مولر : « ان شركة سنجر لماكينات الخياطة ، وهي احدى اوائل الشركات الدولية ، قد خفضت في الاعوام الاخيرة مصنعها الرئيسي في الولايات المتحدة ، بولاية نيو جيرسي ، من ١٠ الاف الى الفين . كما ان شركة جنرال انسترومانتس خفضت قوتها العمالية في نيو انغلاند بثلاثة الاف وزادت قوتها العمالية في تاوان بنحو ٥٠٠٠ . والامثلة لا نهاية لها » . (انظر المصدر نفسه) .

التكنولوجيا فحسب ، بل المرتزقة ومن ينوب عن الاميركيين ايضا الى الحد الاقصى . وتحت اشراف كينجر اكتسب السمي اسما رسميا : مبدأ نيكسون . وجرى التمرن على مقوماته المنطقية التكتيكية ، في برنامج « الفتنة » ، وغزو كابوديا . وشهد تطبيقه تشجيع وتعزيز بلسدان مثل البرازيل وايران واسرائيل واليونان والبرتغال واندونيسيا وجنوب افريقيا كزعميات للسلام الاميركي .

يتميز مبدأ نيكسون ، من الناحية العملية ، بابع صفات جديرة بالملاحظة : فهو ، من الناحية السياسية ، يكشف عن تفضيل للدول البوليسية في العالم الثالث ويشجع على عسكرة البلسدان الحليفة . ومن الناحية الاقتصادية يتجاوب مع احتياجات ومصالح الشركات المتعددة الجنسيات . ومن الناحية البنوية يؤثر الاتفاقات الثنائية على تدابير الامن الجماعية . ومن الناحية العسكرية يتصور دورا وصائبا للولايات المتحدة ، ينطوي على استعداد لنشر القوة البحرية والجوية الامريكية على نطاق واسع ، ولواجهات نووية « محدودة » وذات « مستوى متوسط » . وسببحت هذه في مكان اخر . - حسبنا هنا التوضيح ان السياسة تطابق سياسة الشركات الدولية ، التي تقوم قاعدة اكثريتها في الولايات المتحدة ويملكها الرأسمال الاميركي .

ومعظم البلدان التي اختيرت لتكون شرطة اقليمية بموجب مبدأ نيكسون هي ايضا البلدان التي تقوم فيها الشركات الدولية بتفهيرات ضخمة . وبعضها ، كالبرازيل وايران واندونيسيا وجنوب افريقيا ، قد صارت « ارضة التصدير » الرئيسية للعالم الثالث . (ويصنار الى اغراء البعوض الآخر ، مثل الكونغو ونيجيريا ، للاضطلاع بذلك الدور) . وجاذبيتها للشركات الكبيرة ولراسمي السياسة في واشنطن مفهومة . فتوقعها الاستراتيجي ومواردها الطبيعية لها قيمة واضحة ، والامر الاهم هو كون انظمة العالم الثالث الاستبدادية التي تسعى الى النمو الاقتصادي تيل الى ان تكون جذابة بنوع خاص لرأسمال الاجنبي وتحسن ومادته . ويضمن حرمان العدالة التوزيعية في ظل مثل هذه الانظمة معدل عائدات مرتفع على التفهيرات ، وتؤمن جمعيتها